الإسلام المنقذ المادي والمعنوي

المكان: مدينة گيلان غرب

الزمان: 1390/7/23ش. 1432/11/17هـ. 2011/10/15م.

المناسبة: زيارة الإمام الخامنئي لمحافظة كرمانشاه

الحضور: حشود غفيرة من مُدن: گيلان غرب، إسلام آباد، وقصر شيرين، في محافظة كرمانشاه

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين، سيما بقية الله في الأرضين.

أشكر الله تعالى شكراً كثيراً أن منحنا من العمر ما جعلنا نزور عن قرب مرة ثانية هذه المدينة المقاومة وأهاليها الغيارى الأعزاء. الحق أن هذه المدينة خرجت مرفوعة الرأس من الامتحان في فترة الدفاع المقدس. الشباب الأعزاء الذين يعيشون اليوم بين أهالي گيلان غرب والأنحاء التابعة لها يجب أن يتباهوا بأن آباءهم وأمهاتهم والماضون منهم أبدوا مثل هذه العظمة والروعة خلال فترة جد عصيبة وصعبة. في تلك الأيام جئت عدة مرات إلى گيلان غرب، وكنت في المدينة نفسها وفي المرتفعات القريبة منها – منطقة جبال برآفتاب ومناطق استقرار قواتنا – وشاهدت بعيني غربة القوات المدافعة عن هذه المنطقة. ولكن مع كل هذه الغربة فقد تبينت علامات شجاعة هؤلاء الأهالي وبسالتهم. المدينة التي ليست مهددة بالقصف الجوي فقط بل بالهجوم البري أيضاً، واستطاعت أن تصمد وتقف وتقاوم ولا يخرج الأهالي منها. هذه ذكرى جد عظيمة من تلك الفترة الصعبة، وهي موطن فخر واعتزاز حقاً.

بعضكم أيها الشباب الأعزاء لم تكونوا في أيام الحرب، وبعضكم كانوا أطفالاً صغاراً. لا أريد أن أقول أن يتباهى شبابنا بما قام به آباؤهم والماضون من أهليهم – مع أن ما قاموا به يستحق

المباهاة – إنما أريد القول لشبابنا أن يعلموا أنهم ترعرعوا وتربّوا في مثل هذه الأجواء وفي مثل هذه المنطقة وفي مثل هذه العوائل.

صحيح أن الدفاع عن الحدود الجغرافية أمر غير مطروح حالياً، وصحيح أن فترة الحرب المسلحة للدفاع عن البلاد غير موجودة هنا في الوقت الحاضر، لكن الدفاع عن حدود الهوية الوطنية موجود مطروح، وكذلك الدفاع عن حدود الشخصية الدينية والإسلامية، والدفاع عن الحدود العقدية. هذه أشياء موجودة حالياً. وكلنا مسؤولون. الشاب اليوم، إذا لم يكن موجوداً في تلك الفترة كي يقف بوجه العدو ويمنع هجماته ويدافع عن بيته ومدينته، فإن بوسعه حالياً ممارسة دوره في ميدان الشرف والمجد، ميدان الدفاع عن شخصيته وعزته الوطنية وهويته الوطنية وعقيدته الإسلامية المتينة القوية. الفتيات والفتيان الشباب والنساء والرجال المؤمنون يستطيعون كلهم في هذه المنطقة الدفاعية الحساسة الراهنة أن يمارسوا دورهم. ينبغي الحفاظ على هذه الروح. على مسؤولي هذه المنطقة أن يتنبهوا إلى أن مثل هذه الأرضية ذات القيمة الإنسانية والمعنوية والروحية العالية موجودة في هذه المنطقة. كما توجد أيضاً أرضيات مادية.

قلت في كرمانشاه وأقولها لكم إن هذه المنطقة منطقة موهوبة. من حيث المياه ومن حيث التربة ومن حيث المناخ ومن نواح كثيرة، توجد فيها مواهب كامنة كثيرة. ومع ذلك فكما قال إمام جمعتكم المحترم الآن، وقوله صحيح – وأنا يسرّني أن يعتبر إمام الجمعة احتياجات الناس واحتياجات المدينة قضاياه ويتابعها – فإن معدل البطالة عال، مضافاً إلى أن تبعات البطالة، أي أمور من قبيل الإدمان، موجودة في هذه المنطقة.

إنني أريد أن أبدي توقعي من الشباب. أيها الشباب الأعزاء، كافحوا وحاربوا ظهور الإدمان وشيوعه في مجتمعكم. حاربوا ترسخ الثقافات المفسدة في مجتمعكم. إنكم اليوم حماة منطقة الدفاع المقدس عن العقيدة والعمل والسلوك الاجتماعي، كما أن الشعب الإيراني كله مدافع عن الهوية الوطنية والشخصية العظيمة للشعب الإيراني.

وعلى المسؤولين أيضاً أن يفكروا ويدبروا إن شاء الله. لقد استكملنا معلوماتنا في هذه الزيارة. وسيأتي المسؤولون إن شاء الله وتطرح الأمور معهم أيضاً. وسوف تقدم الخدمات اللازمة بالتأكيد في حدود إمكانيات الحكومة وقدراتها.

من الأمور المؤثرة جداً في الحفاظ على حدود الهوية الوطنية هو الحفاظ على ذكريات فترة الدفاع المقدس العظيمة. أن تستطيع امرأة متدينة شجاعة في مقام الدفاع أن تأسر جندي الأعداء وتدمّر القوات المهاجمة فيجب أن تحتفظوا بهذا. وأن تكون هذه المدينة استطاعت الصمود بوجه هجوم الأعداء في أصعب الظروف فيجب أن تحتفظوا بهذا وتصونوه. طبعاً من الضروري لگيلان غرب أن تحافظ على ذكريات فترة الدفاع المقدس، والحفاظ على هذه الذكريات ضروري تماماً بالنسبة لأهالي قصر شيرين وأهالي إسلام آباد غرب أيضاً. في تلك المناطق أيضاً كان هناك رجال ونساء مدافعون مقاتلون جهدوا وجاهدوا ووقفوا بوجه الأعداء بكل وجودهم. الحفاظ على الهوية الإسلامية للشعب الإيراني مهم إلى درجة أن الشخصيات الكبيرة والعلماء الكبار والمجاهدين الكبار يجب أن يشعروا بالمسؤولية حياله.

لاحظوا أن العالم الاستكباري قد اتحد كله اليوم وتجمّع من أجل أن ينكر هذه الهوية، ومن أجل أن يعزل الهوية الإسلامية للشعب الإيراني المناضل البطل. كل من ينظر اليوم إلى ميادين السياسات والألاعيب الدولية يرى أن المستكبرين في أمريكا وأوربا وفي البلدان التابعة لهم يقتلون أنفسهم ويتخبّطون خبط عشواء من أجل تدمير مقاومة الشعب الإيراني عسى أن يستطيعوا فرض التراجع على الشعب الإيراني، لأنهم يعلمون كم هو مهم وقيم هذا الصمود العام للشعب على المبادئ والقيم الثورية.

بين الفترة والأخرى يجتمع مخططو سياساتهم – على حد قولهم – في غرف عملياتهم ويضعون المخططات ضد نظام الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني، لكن الله تعالى يحبط هذه المخططات العقيمة. في هذه الأيام الأخيرة أثاروا الضجيج في كل الصحافة ووسائل الإعلام التصويرية والصوتية والمكتوبة وغيرها – وهي تابعة للشبكة الصهيونية الدولية – ووجّهوا تهمة فارغة تافهة لعدة أشخاص إيرانيين في أمريكا، واتخذوا ذلك ذريعة لتصوير الجمهورية الإسلامية باعتبارها مدافعة عن الإرهاب! لم ينجحوا ولن ينجحوا. تحاك مثل هذه المؤامرات باستمرار من قبلهم لكنها عديمة الجدوى والتأثير.

يقولون نريد أن نفرض على إيران العزلة، لكنهم هم الذين أصابتهم العزلة. ما من حكومة مكروهة ومبغوضة لدى الشعوب بقدر أمريكا اليوم. أمريكا حالياً مكروهة أ كثر من كل الحكومات والأنظمة في أعين شعوب المنطقة. أنتم المعزولون لأنكم مكروهون.

ذهب رئيس جمهورية أمريكا قبل سنتين إلى مصر ليتملق الإسلام والمسلمين بعض الشيء، عسى أن يستطيع اجتذاب الرأي العام الإسلامي إليه. فما كانت النتيجة؟ تحيزت أقلية صغيرة – أي الجماعة الحاكمة وحسني مبارك المعزول المنحّى عن الحكم – لهم، أمّا عموم الشعب المصري وعموم شعوب المنطقة فلم ينخدعوا بهذا الرياء. وترون أن شعارات الموت لأمريكا تدوّي في تلك البلدان.

يزور رئيس جمهورية أمريكا أفغانستان – وهو بلد محتل من قبلهم وفيه مائة وعشرات الألوف من القوات الأمريكية وقوات الناتو – لكنه لا يتجرأ على الخروج من معسكر بگرام الأمريكي، ولم يستطع اللقاء بأي من الشخصيات السياسية الأفغانية في كابل وغير كابل. ذهب إلى المعسكر وعاد من المعسكر! إنكم تخافون الأكثرية من الناس، والأكثرية من الشعوب. إنكم اليوم تخافون أكثرية شعبكم في أمريكا، والمؤشر على ذلك حركة ونهضة وال استريت التي لم تبق محصورة في نيويورك، وأبدت الجماهير كراهيتها في مدن متعددة أخرى في أمريكا. إذن أنتم المعزولون.

ينشرون التخويف من إيران من أجل عزل الجمهورية الإسلامية، ويطلقون الكلام تلو الكلام تلو الكلام بهذا الخصوص. لا، إيران مناصرة للشعوب والمظلومين. الجمهورية الإسلامية تعارض الظلم وتكافح ضد الظالم، وتقف بوجه عسف الظالمين والمستكبرين وجشعهم بكل كيانها ولا تتراجع. ولهذا فإن الشعوب أينما عرفوا الجمهورية الإسلامية أحبّوها وناصروها وكانت شعاراتها محببة في قلوبهم، وهذا على العكس منكم أنتم قادة نظام الولايات المتحدة الأمريكية المبغوضون في العراق وفي أفغانستان وفي مصر وفي تونس بعد الثورة، وأنتم مكروهون في ليبيا التي أدخلتم فيها قوات عسكرية وعملتم هناك عسكرياً. بل أنتم مكروهون حتى في أوربا.

قبل سنوات اجتمعت أقلية في أحد البلدان الأوربية كما هو دارج، ومنحوا جائزة نوبل للسلام لرئيس جمهورية أمريكا الحالي – كان هؤلاء أقلية وتسود قرارهم هذا دوافع وعلاقات سياسية – ثم ذهب رئيس جمهورية أمريكا لاستلام الجائزة فتظاهر الناس في نفس ذلك البلد ضده! إنكم مع الأقلية ومع الواحد بالمائة، والكتل الهائلة التي تشكل تسعين بالمائة تعارضكم. وهذا على العكس تماماً من توجهات ومسار الجمهورية الإسلامية. لذلك لن يصل العدو من جهوده ومساعيه ونشاطاته وكدّه في العمل ضد الشعب الإيراني إلى أية نتائج، وصمود الشعب ومقاومة شبابنا للحفاظ على هويتهم الوطنية وشخصيتهم الإسلامية تنتصر على كل هذه الأنشطة. وأريد

منكم أيها الشباب الأعزاء أن تعرفوا قدر هذا الواقع، وتعدّوا أنفسكم أكثر فأكثر لمستقبل مشرق شامخ.

لحسن الحظ فإن ساحة العلم اليوم مفتوحة، وساحة الأنشطة التقنية مفتوحة، وعلى المسؤولين أن يفتحوا الساحات الاقتصادية ليدخل شباب هذا البلد مختلف الساحات بثقة بالنفس. إن هذا البلد بلدكم. جيلنا قام بما يستطيعه طوال الأعوام المتمادية. البلد اليوم بلد الشباب وملك الشباب. على الشباب أن يعدّوا أنفسهم ويكونوا جاهزين في القطاعات والميادين المختلفة. أيها الشباب جابهوا نفوذ الأعداء وتأثيراتهم الثقافية وأساليبهم المثبّطة التي يروّجونها في المجتمع. اعلموا أن الإسلام المنقذ المادي والمعنوي.

راية الإسلام سوف تنقذ كل هذه المنطقة إن شاء الله. إننا نشاهد اليوم أن النهضة الإسلامية تتسع يوماً بعد يوم في هذه المنطقة الإسلامية العظيمة في الشرق الأوسط. العدو يمني بالعزلة والتراجع باستمرار، والحركة الإسلامية تتقدم للأمام على الرغم من تحركات الأعداء الرامية إلى إخمادها.

لست أشك في أن المستقبل للإسلام، وفي دائرة الإسلام وسوف ترون أيها الشباب إن شاء الله اليوم الذي ترفرف فيه بتوفيق من الله راية الإسلام في كل هذه المناطق، وتشكل منظومة إسلامية متحدة مقتدرة عزيزة.

أبدي سروري ثانية للتواجد بينكم أهالي گيلان غرب الأعزاء وكذلك أهالي إسلام آباد وقصر شيرين الذين تجشمتم عناء المجيء إلى هنا للمشاركة في هذا التجمّع. كما أعتذر لأني لم أستطع زيارة المدن الأخرى، فالفرص والإمكانيات محدودة، هذا مع أن حبنا ومودتنا لأهالي هذه المناطق دائمة مستمرة.

اللهم بمحمد وآل محمد وفقنا لخدمة هذا الشعب خدمة حقيقية مخلصة. اللهم انكب واهزم أعداء هذا الشعب. اللهم بلّغ هذا الشعب آماله وأهدافه السامية. أرضِ عنا جميعاً القلب المقدس لإمامنا المهدي المنتظر (أرواحنا فداه)، وأرضِ عنا أرواح الشهداء الطاهرة والروح المطهرة لإمامنا الخميني الكبير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.